





جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي
تيسمسيلت-

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، علوم وتقنيات
النشاطات البدنية والرياضية، العلوم الاقتصادية، والعلوم الإنسانية
والاجتماعية

المجلد الخامس عشر العدد 02 ديسمبر 2024

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الخامس عشر العدد 2 ديسمبر 2024

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ. د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ. د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ. د. واضح أحمد الأمين، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. العيداني الياس، أ. د. عطار خالد،

أ. د. لكحل فيصل، أ. د. قاسم قادة، د. دهقاني أيوب، أ. د. بوسكرة عمر.

سكرتيرة المجلة:

عرجان نورة

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، أ. د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصاييح محمد، د. بن رابح خير الدين، أ. د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بن فريجة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركة ختة، أ.د. طعام شامخة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسللي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، أ. د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونس محمد، أ.د. فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، د. وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، أ.د. بشير دردار، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد رشراش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، أ. د. بوراس محمد، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجيلالي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريدي عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد

السلام عليكم،

تطل عليكم مجلة المعيار ككل مرة في مجلد جديد وعدد جديد، يحمل في طياته مجموعة قيمة من المقالات العلمية، وكالعادة يتميز هذا العدد بمقالات من داخل وخارج الوطن التي تحوي الكثير من المواضيع المختلفة في شتى الميادين، سواء كانت أدبية، قانونية وسياسية، اقتصادية واجتماعية.

كل هذا ستجدونه في المجلد الخامس عشر، العدد الثاني.

إن هذه المجلة مجلتكم وإدارتها حريصة جداً على إرضائكم بما تقدمه من أبحاث ودراسات، نتمنى أن يلقي هذا العدد الذي بين يديكم استحسانكم. كما نسأل الله تعالى أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ييسر لنا الاستمرار في عملنا هذا

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. عيساني محمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
	كلمة العدد أ. د. عيساني امحمد	هـ
01	أثر النصوص الدينية (قرأنا وسنة) في بناء ملكة المتعلمين _ التعليم المتوسط أنموذجا _ بلحنيش عبد الرحمن -المركز الجامعي عبد الله مرسل-تيبازة-الجزائر	16-1
02	أحداث 17 أكتوبر 1961م في المسرح الجزائري المهاجر "أمسية في باريس لمجيد بن شيخ أنموذجا" دندان نور الهدى/ بن صفية اسماعيل -جامعة باجي مختار-عناية-الجزائر	31-17
03	الأزدواجية اللغوية وأثرها في تداول العربية الفصحى -دراسة سوسيولسانية في اكتساب الفصحى لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية- أ. د رزايقية محمود -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي -تيسمسيلت-الجزائر	43-32
04	التداولية بين المفهوم والإجراء في النقد الجزائري المعاصر نويجم علي/ هدروك لخضر -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي -تيسمسيلت-الجزائر	54-44
05	الخطاب النسوي في الترسل بين الماضي والحاضر في الأدب العربي علة ثليجة / مختاري فاطمة -جامعة الأغواط-الجزائر	70-55
06	الرواية التاريخية والذاكرة الجماعية قراءة في رواية سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج ط. د. فليفل كريمة/ د. عقال فاطمة الزهراء -جامعة يحي فارس المدينة-الجزائر	86-71
07	العجائبية في كتاب "رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة" شدني سميرة / يوسف يوسف -جامعة تيارت، الجزائر	99-87
08	المناهج النقدية الغربية ورحلة تقويض القصيدة العربية د. رندي محمد -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-، الجزائر	111-100
09	تجليات الاستعارة العرفانية في شعر عقاب بلخير بوشالقي كمال / سعد الله زهرة -جامعة أحمد بن بلة وهران 1، الجزائر	121-112
10	تَشْيُؤُ الإنسان: حين تتحول الرقمنة إلى دستوبيا رواية رف اليوم لنجلاء العتيبي أنموذجا مسالي ليندة / جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، الجزائر	137-122
11	تقنية القراءة السريعة ودورها في زيادة الإنتاج اللغوي لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط ط. د. نيشد بوعلام/ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	149-138
12	جمالية الاستهلال النصي في رواية "الحماقة كما لم يروها أحد" لسمير قسيمي شريف سعاد/ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر	159-150
13	جمالية الانزياح الدلالي في قصيدة "تأملات صوفية في عمق عينيك" ليوسف وغليسي نيشد أممي / بوعزة عبد القادر-جامعة أحمد بن بلة 1 وهران، الجزائر	174-160
14	حركة المعنى في سورة القارعة -مقاربة بلاغية- ميلاط إسلام / المركز الجامعي مغنية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر	191-175
15	حضور العجائبية في الرواية الجزائرية .رواية عز الدين جلاوي غنائية الحبّ والدّم . نموذجاً- د. عمر شادلي / ط. د خديجة بن زاهية -المركز الجامعي أفلو، باتنة، الجزائر	203-192
16	دور القرآن الكريم في التطور الدلالي للمفردات " شعر صدر الإسلام أنموذجا " خديجة بن قويدر / أمين عليوة -المركز الجامعي مرسل عبد الله تيبازة، الجزائر	218-204
17	دور دراسات الإعجاز في تشكيل الخطاب البلاغي العربي الجمعي شبكية / جامعة باجي مختار، عناية، الجزائر	234-219
18	سؤال الحرية والعبودية في رواية هاء وأسفار عشتار "لعزالدين جلاوي" "مقاربة نقدية تأويلية" أمال ماي/ جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر	243-235
19	علاقة النحو العربي بالتفسير أ. د. العربي بومسحة / جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت، الجزائر	257-244

269-258	قراءة أبي بَحْرَة عبد الله بن قَيْس: دراسة لغوية أبو بكر الصديق مَدَّاح / جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر	20
285-270	مَظَاهِرُ الحِجَاجِ اللُّغَوِي فِي صَحِيفَةِ بَشْر بن المَعْتَمِر توفيق شعبان / المركز الجامعي مغنية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر	21
294-286	مقولات النقد الإيديولوجي للقصيدة الجزائرية السبعينية (مقاربة نقدية تطبيقية) رماس جميلة، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر/ بولعشار مرسل، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	22
307-295	نماذج من استدراقات الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الفقهية والمقاصدية جلال لمرد / محمد الشتيوي -جامعة الزيتونة، تونس.	23
319-308	The Nature and Role of Linguistic Terms within Arab Culture Dr.Kerkour Ahlem / University of Mohamed Lamine Debaghin Setif 2 (Algeria),	24
332-320	Une Relecture Hermeneutique De La Nouvelle Les Freres De Mowgli De Rudyard Kipli Said HANOU Said /Université Ahmed Ibn Yahia Elwancharissi de Tissemsilt, Algérie	25
342-333	أثر الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الغذائي العالمي د. بوشامة عبد الغاني/ جامعة الجزائر1 كلية الحقوق -الجزائر-	26
352-343	أثر مبدأ المشروعية في تحقيق الأمن القانوني عمار دروازي/ أ. د علي محمد عبد الكريم -جامعة زيان عاشور، بالجلفة، الجزائر	27
368-353	التناسب بين الميزة العسكرية والأضرار الجانبية في القانون الدولي الإنساني " العدوان على قطاع غزة أنموذجا " أ. د. روشو خالد/ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-، الجزائر	28
384-369	الذكاء الاصطناعي في الجزائر، بين المخاطر والمساهمة في تحقيق الأمن السيبراني ميمي جمال/ جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر1، الجزائر	29
399-385	الطبيعة القانونية للإدارة الإلكترونية في الجزائر ط. د / لخضر ميساوي / أ.د. عطاء الله بوحميده -جامعة الجزائر1، الجزائر	30
411-400	الهجمات السيبرانية بين التحديات القانونية والأخلاقية والاستجابات الدولية براهيمي اسماعيل / جامعة البليدة 02-الجزائر	31
423-412	تجارة الرقائق الالكترونية عبر مضيق تايوان: بين المصالح الاقتصادية والتنافس السياسي جصاص لبني / جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر	32
433-424	Les Elections Communales Du 23 Novembre 2017 En Algerie : Enquete Sur La Representation Des Partis Politiques Dans La Wilaya De Tlemcen Kadi khayreddine / université de Tlemcen, Algérie	33
444-434	The Balance Between Executive and Legislative Powers in Light of the 2020 Constitutional Amendment: A Formal Equilibrium or an Embodiment of Democracy? Rital Salah / Relizane University, Algeria	34
453-445	المقاولاتية الخضراء في الجزائر: تحليل للتجربة وتقييم للتأثير على المجتمع والبيئة- سعدى عائشة / جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	35
463-454	تمكين الانتقال الطاقوي في الجزائر في ظل تحيين المدونة القانونية محنون محمد / محمد كريم نورالدين-جامعة مستغانم، الجزائر	36
478-464	دراسة وصفية تحليلية لمؤشرات الحوكمة في الجزائر للفترة (1996-2022) نصاح سليمان/ يحي فاطمة- جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، عين الدفلى، الجزائر	37
495-479	دور تحليل سلسلة القيمة في تعزيز القدرة التنافسية لمنظمات الاعمال أ.د. العيداني إلياس/ أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	38
510-496	صكوك الاستصناع الاسلامية واستشراف تطبيقها من طرف المؤسسة الوطنية للترقية العقارية " التجربة المصرية نموذجا " ط د: عناني سفيان / د. بن حدو فؤاد -جامعة أحمد زبانة غليزان، الجزائر	39
526-511	قياس أثر عدم تماثل تغيرات سعر الصرف على القدرة الشرائية للعمال في الجزائر دراسة قياسية باستخدام منهجية NARDL خلال الفترة (1990-2023) تومي بلال، جامعة لونيبي علي البليدة 2، الجزائر/ تومي محمد، جامعة سعد دحلب البليدة 1، الجزائر	40
538-527	An Examination of Quality from the Providers' Perspective: A Study of Algerian Hotels Terkmani Meriem1/ Ghidouche Ait-Yahia Kamila - Ecole des Hautes Etudes Commerciales, Algeria	41

553-539	The role of generative artificial intelligence in enhancing risk management in the banking sector a case study of Barclays bank Hassini djazia, university of chlef, Algeria / Logab djilali, university of Tissemsilt, Algeria	42
569-554	أحوال وأوضاع المسلمين في تشريعات الكنيسة في الغرب اللاتيني (1000-1500م) د. برق الاغويبي، جامعة الجلفة، الجزائر	43
582-570	اختطاف الأطفال بين الواقع والتهويل في المجتمع الجزائري من وجهة نظرا الأولياء د/ لطفي بوجوية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر/ محمد بن حمّار، جامعة البلدة 02، الجزائر	44
596-583	إدارة الوقت وعلاقته بجودة التعليم لدى تلاميذ الطور المتوسط-ولاية تيسمسيلت نموذجا ساسى هادف جبير، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-الجزائر/ براهيمى سعيدة، المركز الجامعي مرسللي عبد الله -تتيازة-، الجزائر	45
606-597	أزمة الثقافة الشعبية ومهمة الفلسفة مداح رزقي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر	46
617-607	استخدامات الذكاء الاصطناعي في التعليم والضوابط الأخلاقية المنظمة لها قدور كرومي، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ المبارك الملي بوزريعة، الجزائر	47
633-618	الأثار السلبية للتغيرات المناخية في العراق-الهجرة الداخلية نموذجا ميران حسين. جامعة السليمانية – إقليم كوردستان، العراق	48
648-634	التنوير من منظور تيزفيتان تودوروف بوقفة أحلام/ أ. د عبد المالك عيادي-جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة-الجزائر	49
665-649	التوافق الأسري وعلاقته بقلق المستقبل لدى طلبة جامعة الشرقية بسلطنة عمان د. أمجد عزات جمعة، أستاذ علم النفس التربوي المشارك، قسم علم النفس، جامعة الشرقية، سلطنة عمان/ د. أمينة بن قويدر صمد، أستاذ علم النفس الإكلينيكي المشارك، جامعة الشرقية، سلطنة عمان/ هديل بنت بدر الشحي، هاجر بنت عبد الله الحبسي، هاجر بنت عيسى الحسني، طالبات بكالوريوس إرشاد نفسي جامعة الشرقية، سلطنة عمان	50
681-666	الحج كقطس عبور بقصر بوانجي -دراسة أنثروبولوجية لطقوس استقبال الحاج- خليفي غانية 1/ أ. د بلحسن مباركة -جامعة وهران 02 محمد بن أحمد، وهران، الجزائر	51
689-682	الصين من خلال كتب الرحلات الإسلامية: كتاب عجائب الدنيا وقياس البلدان أنموذجا كرطالي أمين، جامعة يحيى فارس، المدينة	52
704-690	الكفاءة الرقمية للأستاذ الجامعي بين ضرورة التّحول الرقمي وضمان جودة التّعليم مديحة دباي، المدرسة العليا للأساتذة -مسعود زغار-سطيف، الجزائر	53
717-705	المخاطر المهنية في بيئة العمل وطرق تقديرها: بعض الطرق الأرغونومية التقييمية أنموذجا بلمجاهد خيرة، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر	54
731-718	آلية الرقمنة كاستراتيجية لتحقيق جودة الخدمات الصحية -دراسة نظرية تحليلية ط. د/ غربية محمد/ د. العيفاوي فريدة -المركز الجامعي مرسللي عبد الله -تتيازة-الجزائر	55
745-732	تجربة جامعة قسنطينة بالجزائر لتكوين الأساتذة حديثي التوظيف عن بعد أرضية مودل Moodle أنموذجا -الواقع والأفاق- د. ليلي قلاتي، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر	56
759-746	تطبيق التعلم المصغر القائم على الوحدات التعليمية المصغرة الإلكترونية في ضوء الاتجاهات زازل فيروز / جعلاب نور الدين التربوية الحديثة، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر	57
773-760	تطور الوسائل التعليمية في المنظومة التربوية، اللوحة الإلكترونية أنموذجا، دراسة ميدانية خديجة مكاوي، جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر	58
787-774	تعليم الفلسفة للأطفال: بناء عقول مفكرة ومستقل. د. عمار طرابلسي، جامعة محمد لين دباغين سطيف 2، الجزائر/ د. ديلمي راوية، جامعة المسيلة، الجزائر/ ط. د. سباع مروة، جامعة حسبية بن بوعلي الشلف، الجزائر	59
802-788	توطين تقنية الواقع المعزّز في التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية-دراسة ميدانية بجامعة سكيكدة د. لبنى يسعد، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، الجزائر	60
814-803	درجة استخدام تكنولوجيا المعلومات في تسير المؤسسات التعليمية في ضوء متطلبات جودة التعليم ط. د. نحوي عصام/ أ. د. سلام هدي-جامعة محمد لين دباغين – سطيف 2، الجزائر	61
827-815	دور جريدة المجاهد في مقاطعة استفتاء 8 جانفي 1961م د. حيفر مريم، جامعة باتنة 1، الجزائر	62

842-828	الغمر وأثره في صيغة سكنات الوكالة الوطنية لتحسين السكن وتطويره "عدل" هنان عبد القادر/ بن عمارزهره -جامعة أحمد بن بلة 1، الجزائر	63
857-843	سيكوباتولوجيا الشباب وأزمة التكفل النفسي في الجزائر حامق محمد، جامعة ابن خلدون -تبارت، الجزائر	64
870-858	قاعدة ابن حجر في دفع علّة الاضطراب. على أحاديث صحيح البخاري مرايط فؤاد / أ. د بوشامة-جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة، الجزائر	65
886-871	مساهمة الثقافة التنظيمية بأبعادها (البعد التنظيمي، البعد الإنساني) في تحقيق تماسك فريق العمل بالمؤسسة الجزائرية-دراسة ميدانية بمؤسسة نفطال – تبارت-	66
900-887	بلعربي عادل عبد الرحمان، جامعة ابن خلدون تبارت، الجزائر مستوى التمرلدى طلبة جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي-	67
916-901	د. عناب أميمة، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر واقع استخدام اللغة الانجليزية في البحث العلمي بالجزائر-دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران 01 سبيتي سهام1 / بن عجائمة بوعبد الله -جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، أحمد بن يحيى الونشريسي	68
930-917	وظائف الإعلام التربوي ودورها في الارتقاء بالوعي الديني المجتمعي د. سامي حبيبي، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، الجزائر/ أ. د. عمر مونة. جامعة غرداية، الجزائر	69
946-931	مستقبل التعليم في ظل التطور المتسارع لتقنيات الذكاء الاصطناعي: نحو مزاجية خلاقة مع مزايا الذكاء البشري للاستفادة من التقنيات وتلافي مضاعفاتها رزين محمد، جامعة جيلالي ليايس-سيدي بلعباس، الجزائر	70
960-947	Hate speech through cyberspace: a new strategy for escalating behaviour aggressive and seditious "Long title" SLIMANI Cherifa, Ibn Khaldoun University, Algeria	71
972-961	Human Rights in Rhetoric and Practice Bouchareb Fatima / Bassou Abderrahman -Abou Bakr Belkaid Tlemcen University, Algeria	72
984-973	The influence of digital technology on improving university professors' performance Zitouni Sabira , Morsli Abdullah University Center, Tipaza	73
1000-985	The Politics of Location in Transnational African Diasporic Narratives: Shifting Homes in Tayeb Salih's Season of Migration to the North (1966) Bechani Fatima /Prof. kaced Assi - University of Algiers 2, Algeria -	74
1008-1001	Une approche théorique des transformations sociétales selon Auguste Comte ketfi Yasmina, Université de Mohamed Boudiaf à M'sila, Algérie	75

دور دراسات الإعجاز في تشكيل الخطاب البلاغي العربي

The role of miracle studies in shaping Arab rhetorical discourse



الجمعي شبكية^{*1}

¹ جامعة باجي مختار/ عنابة، مخبر الأدب العام والمقارن، الجزائر

chebikadjemai@gmail.com

تاريخ القبول: 2024/10/30

تاريخ الإرسال: 2024/07/29

ملخص:

يمكن القول إنّ الدّراسات الإعجازية من أهمّ الدوافع التي شكّلت الخطاب البلاغي، وسنعمل في هذه المداخلة على بيان أهمّ القضايا التي انطلقت منها الدّراسات الإعجازية في اشتغالها على الكلام البليغ، بالإضافة إلى أهمّ المفاهيم البلاغية التي تبلورت في ظلّ تلك الدّراسات. وذلك بالاستعانة بالمنهج الوصفي من أجل التعرّف على نشأة هذه المفاهيم النقدية وولادتها، وبالمناهج التاريخية من أجل متابعة التحوّلات التي شهدتها هذه المفاهيم عبر مختلف الحقب النّقدية.

الكلمات المفتاحية: دور؛ دراسات الإعجاز؛ تشكيل؛ الخطاب، البلاغي

Abstract:

It can be said that miraculous studies are among the most important motives that shaped rhetorical discourse, and in this intervention we will work on a more important statement of the issues from which miraculous studies began in their work on eloquent speech, in addition to the most important rhetorical concepts that crystallized in light of those studies. This is done by using the descriptive approach in order to identify the emergence and birth of these critical concepts, and the historical approach in order to follow the transformations that these concepts have witnessed throughout the various monetary eras.

Key words: role; miracle studies ;shaping ;discourse ;rhetorical

* د. الجمعي شبكية

مقدمة:

يعدّ القرآن قطب الرّحى في نشأة العلوم العربية والإسلامية، ولعلّ الخطاب البلاغي واحد من هذه الخطابات التي عدّت علوم وسيلة، إذ جعل دراسو الإعجاز علم البلاغة طريقا إلى بيان ما للقرآن من إعجاز بلاغي. وقد تقاطع الموضوع البلاغي بالنّقد الأدبي كذلك باعتبار أنّهما يبحثان عن المزية الكامنة في الكلام بالدرجة الأولى. ولعلّ ذلك ما يحدونا على التساؤل:

ما هي أهمّ القضايا التي اشتغل عليها البلاغيون في ظلّ دراسات الإعجاز؟ وما هي أهمّ المفاهيم البلاغية التي تبلورت في ظلّ تلك الدّراسات؟

وقد سعينا إلى إبراز إثبات أهميّة دراسات الإعجاز في مدّ الخطاب النّقدي بالأسس الموضوعية وطرق التعليل العلمي، ذلك أنّ مزية القرآن عند دراسي الإعجاز لم تنفصل عن المزية التي يمكن أن يحرزها النّاقد في المفاضلة بين كلام وآخر. وقد استعنا في هذه المهمّة بالمنهج الوصفي من أجل التعرّف على نشأة هذه المفاهيم النقدية وولادتها، وبالمنهج التاريخي من أجل متابعة التحوّلات التي شهدتها هذه المفاهيم عبر مختلف الحقب النّقديّة.

وقدّرنّا على ضوء ذلك، خطّة للبحث يمكنها أن تغطّي جوانب الموضوع الذي تطرحه الإشكالية، فكان:

المبحث الأول متناولا، "موقع ثنائية اللفظ والمعنى من المزية عند دراسي الإعجاز"، معرّجين فيه على ما خلفه الاهتمام بثنائية اللفظ والمعنى عند دراسي الإعجاز، وموقع المزايا اللفظية والمعنوية من مفهوم الإعجاز. أما في المحور الثاني فتناولنا، "تشكّل المفاهيم البلاغية في خطاب دراسي الإعجاز البلاغي"، وقسّمنا ذلك المحور إلى جانبين: جانب بداية تبلور المفاهيم البلاغية في الدّرس الإعجازي، وجانب تشكّل المفاهيم البلاغية في صيغتها المتأخّرة المعروفة.

وأتبّعنا تلك المحاور بخاتمة تسجّل أهمّ النتائج المتوصّل إليها.

المبحث الأول

موقع ثنائية اللفظ والمعنى من المزية عند دراسي الإعجاز

المطلب الأول: آثار الاهتمام بثنائية اللفظ والمعنى عند دراسي الإعجاز

انجرّ عن النظر بانفصال بين أنصار اللفظ وأنصار المعنى ترتيب هذين الطرفين من حيث الأهميّة، وحدّدوا في ذلك ما يكون تابعا مما يكون متبوعا، وإلى جنب أولئك تنبّه نقاد إلى هذا الفصل غير المبرّر وعملوا على تلافيه في خطابهم النقدي. فقد رأى أصحاب اللفظ أنّ المزية تلحق اللفظ مطلقا وبالذات ويتجلّى ذلك خاصة في السجع والشعر، في حين يرى عبد القاهر الجرجاني أنّ اتّباع اللفظ وتعديل

الفصول أمر سهل وغير مستصعب إذا ما أهمل المعنى، وفي ذلك فساد للكلام ومعرّة تلحق الغرض منه، ولعلّ هذه إحدى الحجج التي تعلّق بها عبد القاهر الجرجاني في نصرة أن المزية تكون في جهة المعنى، يقول: "وليس اللفظ السليم من ذلك بمعوز، ولا بعزير الوجود، ولا بالشيء لا يستطيعه إلا الشاعر المفلق والخطيب البليغ، فيستقيم قياسه على السجع والتجنيس ونحو ذلك، مما إذا رامه المتكلم صعب عليه تصحيح المعاني وتأدية الأغراض." (عبد القاهر الجرجاني، 2004م، ص61). كما أنّه لهذه العلة يصرف ما يراه أصحاب اللفظ من رشاقة اللفظ وعذوبته.

وأنكر الباقلائي أن يختار الشعر للفظه وأن يجعل المعنى هناك تابعا له، لأنّ ذلك ما يعدّ سلوكا لغير ما يطلب في الكلام من أغراض ومقاصد، وهو الأمر الذي يجعله قاصرا، كما يدخل عليه العيب والهجنة، وربما كان ذلك ما فسّره آية معناها على ذم الشعراء. يقول الباقلائي: "وقد بيّنت لك أن القوم يسلكون حفظ الألفاظ وتصنيعها دون ضبط المعاني وترتيبها، ولذلك قال الله عز وجل «والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ويقولون ما لا يفعلون» فأخبر أنهم يتبعون القول حيث توجه بهم، واللفظ كيف أطاعهم، والمعاني كيف تتبع ألفاظهم، وذلك خلاف ما وضع عليه الإبانة عن المقاصد بالخطاب، ولذلك كان طلب الفصاحة فيه أسهل وأمكن، فصار بهذا أبلغ خطا بهم." (الباقلاني، 1997م، 182).

ويجعل أصحاب اللفظ حجّتهم في الانتصار للفظ التعويل على صفة السهولة في نطق الألفاظ، وذلك راجع إلى تلاؤم الحروف من حيث قرب مخارج حروف الكلمة أو بعدها، أو تجاور الكلمات، لذلك جعلوا من التأليف المتنافر الذي يكدّ اللسان ما مثّلوا به في كتب البلاغة:

وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر»

ويزيل عبد القاهر الجرجاني ذلك باعتبار أنّ تلك السهولة لا تجعل الكلام رفيعا كما يتصوّرون، إذ أنّ أغلب الكلام السفساف والعامي تنطبق عليه تلك الصفة. (عبد القاهر الجرجاني، 2004م، ص520). دون أن يكون من متخيّر الكلام ولا معدودا فيه، مما يعني أن هذه الصفة وحدها في السهولة وهذا النظر الموضوعي لا ينسحب على كلّ الكلام ونظمه وغيره من الأمور. وهو ما يعني اعتماد عبد القاهر الجرجاني على حقيقة بارزة وبديهية وهي تصنيف الكلام ذاته عند الناس.

وكذلك يتصوّر في الفاصلة القرآنية ألا تكون مطلوبة، إذ هي عارضة وفي ذلك المحلّ من الموافقة المعنوية وتخدم الغرض والقصد، إذ المعنى بحسبهم هو الذي أوجبها وعثر بها، غير أنّ أولئك الذين يتبعون اللفظ وموقعها من صورة النظم لم يستطيعوا تجاوز إحساس المستمع لها وتفطّنه لمكانها فقدّروا أنّ المزيّة هناك. ومن أظهر استدلالاتهم في ذلك الرأى أنّ موسى أفضل من هارون عليهما السّلام، وأنّه لمكان

السَّجْع قيل في موضع "هارون وموسى" من سورة طه؛ لتتألف حسمهم الألف المقصورة مع بقية المواضع المجاورة التي وردت مثل ذلك. وأنه في موضع آخر من سورة الشعراء قيل "موسى وهارون" لتناسب الفواصل من الواو والنون (الزركشي، 1957، صفحة ج 1 ص 55).

غير أنّ أولئك ينظروا إلى الأصل الذي حمدت عليه أول وهلة؛ وهي أنها في محلّ عارض فقط، وأنّ الاهتمام يخفت عن اللفظ والقافية إذا ما تمكّن الشاعر من المعنى، وذلك الوهم هو ما أدّى بهم إلى تقدير التقديم والتأخير في مذهب أصحاب اللفظ. وعلى هذه النظرة أيضا تصوّرت باقي اللوازم التي تبدو لفضلية مثل الجنس والسجع، أو أن تكون على الرغم من طلبها في حكم ما وقع بالعرض عند إحكام المعنى.

كما صُنّف على هذا الأساس ما يفيد ولا يفيد من الاستعارة. فمن المفيد القول: "رأيت أسدا" تريد رجلا في الشجاعة. أما غير المفيد فأن تستعمل الجحفة التي هي للحصان مكان الشّفة قاصدا وصف عضو الإنسان. وقد عاب البلاغيون استعمال رؤية المرسن (أنف الحيوان) لأنف الإنسان في تغزله بامرأة في قوله "ومرسنا مسرجا".

كما صُنّف البلاغيون التجنيس إلى ما هو حسن وإلى ما هو رديء، فمن التجنيس الحسن ما ذكره في كتبهم من قول الشاعر في شطر أحد الأبيات:

حتّى نجا من خَوْفِهِ وما نجا

ومن التجنيس السيّء ما مثّلوا به في بيت أبي تمام، في قوله:

قَرَّتْ بِقُرَّانَ عَيْنِ الدِّينِ وانتشرت ... بالأشترين عيونُ الشَّرِّكِ فاصطُلِمَا

بالإضافة إلى رأيهم في تقسيم القوافي إلى متمكّنة وغير متمكّنة، فالقسم الأول هو ما كان معنى

البيت يطلبها لشدة اقتضاها له، واستشهدوا له بالقافية في بيت زهير حينما يقول:

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ ... وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمِي

أما القافية غير المتمكّنة فهي المجتلبة فقط لإكمال الوزن، من ذلك عطف كلمة القافية

"البعد" على النأي قبلها مع أنّهما سواء، وذلك في البيت التالي:

أَلَا حَبَذَا هِنْدُ وَأَرْضُ بَهَا هِنْدُ ... وَهِنْدُ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ

في حين عدّوا الفواصل القرآنية جميعها مفيدة للمعنى بعكس السجع والتقفية التي عدّت عيبا، ويصرّح السيوطي بأنّ ذلك رأي الرّماني، وقد تبعه فيه كل من الرماني والباقلاني. يقول: "قال الرماني في إعجاز القرآن: ذهب الأشعرية إلى امتناع أن يقول في القرآن سجع؛ وفرّقوا بينهما بأن السجع هو الذي يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه؛ والفواصل التي تتبع المعاني، ولا تكون مقصودة في نفسها. قال: ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيبا." (السيوطي، 1988م، ص 25).

فالرماني يشير إلى أنّ الفواصل تخدم المعنى هرباً من القول إن المزية كانت في الفواصل والأسجاع، فإذا كانت الفواصل بما هي مقاطع صوتية خادمة للمعنى تحقق لدى الرماني أن يكون القرآن معجزاً بمعانيه، وإلى هذا يشير كلام العلوي، حيث أنكر أن يكون الإعجاز في معانيه دون ألفاظه، وغلب نسبة هذا القول إلى الرماني، غير أنّ الإعجاز من جهة بلاغته وفصاحته يكون عند العلوي، من جهة ألفاظه ومعانيه جميعاً. (المؤيد العلوي، 1914م، ج 3 ص402).

كما أن الرواية ذاتها كانت سبب منع ناقد مثل الخطابي أن يسم القرآن بالسجع، إذ إن عدم ورودها جعل الناس تقف عن وصفه بهذه السمة أو احتمال إمكانها فيه، إذ "الجمهور على المنع؛ لأن أصله من سجع الطير، فشرف القرآن أن يستعار لشيء منه لفظ أصله مهمل، ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في وصفه بذلك، ولأن القرآن من صفاته تعالى؛ فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها." (السيوطي، ص25).

ولا شك أنّ الإشارة إلى جملة المزايا التي تبدو لفظية قد كان عبر مواقع معيّنة في النظم ومن نظام التركيب أو العروض، حيث أصبحت تلك المواقع عبر هذه الأنظمة علامات عليها، وأمكن عبر هذه العلامات أن تتبّع وتلاحق وتطلب، ولعلّ ذلك ما يدلّ عليه سياق استكشاف وتظهير أنواع البديع جميعها، إذ يشير النقاد إلى أنّها وقعت للعرب بالعرض وأنّ الناس تنبّهت إليها واستحسنتها وحاول المتأخرون الاستكثار منها. (ابن المعتز، 1990م، ص55).

وظهر بهذا أن كافة المحاسن البديعية، معنوية كانت ولفظية، إنما هي عوارض في الكلام غير مقصودة في ذاتها، وإنما ألزمها وأوجبها المعنى، فلما وقعت بفعل هذا العرض حميدة استحسنها الناس وقصدها، غير أن المأم والأصل الذي تستحسن فيه، هو ما كان على الأصل الأول، أي بإيجاب المعنى لها. لهذا لم يمنع الجرجاني أن كانت هذه المحاسن، خاصة اللفظية منها، واقعة في كلام البلغاء أحسن موقع، وربما اطرّد كلام الكثير منهم عليها. من ذلك أنّ أحد البلغاء حين قال له بعض السلاطين: ما أعددت لهذا الموقف؟ قال: «ثلاثة حروف كأنهن ركب وقوف: دنيا، وآخرة، ومعروف» (الجاحظ، 2001، صفحة 1 ج111).

ولئن درس البلغاء مختلف محاسن الكلام ومزاياها بشكل منفصل، فإنهم تحسّسوا مواقعها من مفهوم إعجاز القرآن، من حيث مدى انسجامها أو مباينتها له.

ولعلّ مختلف المحاسن والمزايا التي لحظها النقاد والبلغاء، فإنّما ل

المطلب الثاني: موقع المزايا اللفظية والمعنوية من مفهوم الإعجاز الكلّي

حرص دارسو الإعجاز بعد استثبات جهة المزية بين اللفظ أو المعنى، على تحديد موقع تلك المزايا الجزئية من مفهوم الإعجاز جملة.

وقد أكد دارسو الإعجاز، بأن تلك الجوانب البلاغية التي أشاروا إليها في مستوى اللفظ أو المعنى، إنما هي أمور عارضة، لأنها ربما قصدت وتكلف بالصفة فتخرج على أن المعنى أوجها، وليس ذلك ببعيد أن يأتي منه متكلم يورد كلامه جميعه سجعاً، أو شعراً، إذ إن "الفواصل في الآي كالقوافي في الشعر، وقد علمنا اقتدارهم على القوافي كيف هو، فلو لم يكن التحدي إلى فصول من الكلام يكون لها أواخر أشباه القوافي، لم يعوزهم ذلك، ولم يتعذر عليهم. وقد خيل إلى بعضهم - إن كانت الحكاية صحيحة شيء منهذ- حتى وضع على ما زعموا فصول كلام أواخرها كأواخر الآي مثل (يعلمون) و(يؤمنون) وأشباه ذلك" (الجرجاني، 2004م، صفحة ص387).

بل إن هذا المذهب ذاته، قد التزمه القدماء واستهدفوه بنظمهم إدلالاً بقدرتهم، وهو الأمر الذي قيده ابن المعتز في باب "إعنات المرء نفسه" (ابن المعتز، ص54). وعرض البلاغيون أمثلة كثيرة في هذا الباب، كما كانت للشعراء قصائد طويلة على هذا الفن أشهرها قصائد أبي العلاء المعري المعروفة باللزوميات. وقد عرفت تلك الظاهرة عند ابن جني بالتطويع وعند المتأخرين بلزوم ما لا يلزم، وهو من الأساليب التي يقع الإحسان فيها من جهة المعنى وإن وهم أصحاب اللفظ بأنها من جهتهم. وعلى هذا لم تكن الفواصل على مذهب أصحاب اللفظ والظاهر معجزة لأن شعراء العرب لم يعيوا بالقوافي واستجلاها، خاصة عندما تكون القوافي مما يوجب المعنى ويلزمه كما كان من الكلام الذي صورته على السجع إنما دعا إليه المعنى، ذلك أن السجع إذا لم يفد المعنى، كان لا طائل من ورائه سوى تكرير اللفظ. وينتقد عبد القاهر الجرجاني كذلك تلك الطريقة التي كان يعالج به أصحاب العروض وغيرهم من الشراح أحوال القافية، حينما يواجهون عبارة مقتضاها على التقديم والتأخير، فهم كثيراً ما يسارعون إلى أن القافية هي التي اضطرتهم إلى ذلك،

وذلك ما ينسجم مع مذهب اللفظ حتماً، في حين أن عبد القاهر الجرجاني يجد لهذه الظاهرة مقتضيات معنوية فذة، يقول: "واعلم أن من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين فيجعل مفيداً في بعض الكلام وغير مفيد في بعض، وأن يعلل تارة بالناية وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب حتى تطرد لهذا قوافيه ولذا سجعه، ذاك لأن من البعيد أن يكون في جملة النظم ما يدل تارة ولا يدل أخرى." (عبد القاهر الجرجاني، 2004م، ص565). خاصة ما تعلق بالاستعارات التي وقعت أخيراً في القوافي، فإنه يشتد في تفسيرها، بلا مبلغ وراءه.

فمن النماذج التي عرضها في ذلك، دفعه أن يكون استعارة الحافر بدل الساق والقدم من أجل القافية، وإنما لدلالات معنوية دقيقة تتصل بسياق الأبيات ككل. وذلك في البيت التالي:

فما رقد الولدان حتى رأيته ... على البكر يمر به بساق وحافر

وتفاوت النقاد والبلاغيون في ردّ بعض هذه المفاهيم المتعلقة بهذه القضية إلى مذاهبهم، فهناك من البلاغيين من جعل هذه المفاهيم تتبع اللفظ مطلقا، وهناك من جعل ذلك في بعض دون بعض، فقد أشار الرماني والباقلاني إلى أنّ السجع لا يخدم المعنى والغرض، في حين كانت الفاصلة القرآنية تخدم المعنى، فاتباع السجع لأجل اللفظ هجنة وعيب مطلقا. والشعر حينئذ بمحاولته القافية ليس أحسن حالا من السجع نفسه، وهو ما يعني أن ذلك الإطلاق في استبدال تتبع اللفظ قد يجرّ إلى ذمّ الشعر مطلقا من هذه الناحية، ولعلّ ذلك ما جعل الباقلاني يصم شعر البحتري بالسقوط في المعنى، إذ قد يقصر الشاعر في المعنى، وإن كانت العبارة والألفاظ في الحسن المتناهي، وكما كان يُدلّ الشاعر بنفسه وأن شعره عروق الذهب من جهة عبارته وبلاغته. (الباقلاني، ص 176). غير أنك إذا فتّشت عبارته بعد، تكشففت عن معان ضحلة وأفكار متناقضة أو مكرورة، أو أن غيره من الشعراء قام بها المقام الذي يجب فتخلف غيره، ومنهم البحتري، عنها.

غير أنّ امتداح جهة اللفظ والعبارة في حقيقته ينصرف إلى صورة المعنى على وجه التفصيل، وأنّ ما قاد إلى هذا الحمل في الحقيقة إنما هو سوء في التعبير. في حين كان مذهب اللفظ معتبرا في البلاغة على الحقيقة والظاهر إلا من جانب واحد، فمتى كانت الفصاحة تعني حسن اللفظ وخفته على اللسان وعدم ثقله، وأريد أن يقصد بذلك الوجه وحده جهة الإعجاز، فإنّه سيؤدّي إلى إهمال الكثير من الأحكام البلاغية والنقدية التي ترجع المزية إلى المعاني. من تلك العبارات النقدية: "معنى شريف"، "معناه أسبق من لفظه"، "بيت كثير المعاني"، "الأبيات ذوات المعاني"، وغيرها.

كما ينقض مذهب الجرجاني ذاته في كلام الخالق، إذ أن الكلام ليس محدثا حتى يكون أصواتا وألفاظا ينظر فيها إلى سلاستها وسهولة حروفها، فلم يبق حينئذ لمعنى لحسن اللفظ وللصراحة إلا طريق واحد؛ وهو دخولها واعتبارها في البلاغة من جهة جزئية؛ "وهو أن يكون تلاؤم الحروف وجها من وجوه الفضيلة، وداخلا في عداد ما يفاضل به بين كلام وكلام على الجملة، لم يكن الخلاف ضرر علينا،.." عبد القاهر الجرجاني، ص 59. وقد أشار السبكي إلى أنّ الفصاحة جزء من البلاغة، وليس بينهما علاقة عموم وخصوص. (السبكي، 2003م، ج 1 ص 94).

فالباقلاني معنويّ المذهب ولا يجد بدا من الاعتراف باتجاه أنصار اللفظ واختياراته، إذ هو أحد اتجاهات النقد البارزة بحسب ما يشير إليه الباقلاني؛ إذ يذكر أنّ لشعر البحتري وأبي نواس بهجة يتحير فيه أهل اللفظ؛ أي من يقدمون اللفظ. غير أنّ ذلك المذهب ليس عنده شيء أمام المعنى، فلم يحاول بذلك استيعاب هذا المذهب ومدى علاقته بالمعنى وإنما اكتفى بازدرائه، حيث بهرج العناية باللفظ في نقده لأحد الأبيات، ثم قال: "فعلم أن المقصد استجلاب العبارات دون المعاني، كما وصف أبياتا بأنها

قليلة المعاني والفوائد، كما ذكر في قطعة شعرية أنّ البيت الأول يقصد به صنعة اللفظ، بل يتعدى الأمر إلى ما يكمل المعنى في البيت أو الجملة ذاتها في اللفظة المفردة الواحدة، فقد استنكر أن يقع الحشو بالقافية من أجل العبارة والوزن. (الباقلائي، ص 172-189). في إشارة إلى وجوب اقتضاء المعنى لها اقتضاء ذاتيا، كما أن مراعاة الفواصل في القرآن مما يعدّ في جودة اللفظ ليس يرتضى إلا إذا كان المعنى موجبه، يقول: "وقد بينّا أن مراعاة الفواتح والخواتم والمطالع والمقاطع والفصل والوصل بعد صحة الكلام ووجود الفصاحة فيه مما لا بد منه، وأن الإخلال بذلك يخل بالنظم، ويذهب رونقه، ويحيل بهجته، ويأخذ ماءه وبهاءه" (الباقلائي، ص 241).

ولعلّ هذه القضايا التي أثارها البلاغيون ممّا أسهم في تبلور الكثير من المفاهيم التي أصبحت رائجة في علم البلاغة بعد ذلك، خاصة عند البلاغيين المتأخرين.

المبحث الثاني

تشكّل المفاهيم البلاغية في خطاب دارسي الإعجاز البلاغي

المطلب الأول: تبلور المفاهيم البلاغية في درس الإعجاز البلاغي

لعلّ بداية تبلور المفاهيم بلاغية كان من الطريقة التي حسمت بها قضية اللفظ والمعنى، وقد توالى جهود البلاغيين في إثراء هذه القضية.

إذ يشرع عبد القاهر الجرجاني -بعد أن جرى العقل النقدي في تقسيمه المزية بين اللفظ والنظم إلى تحقيق ما تكون عليه مزية الكلام، فيصرف كل ما كانت فيه المزية في اللفظ في كل عبارة نقدية قديمة وقعت من القدماء إلى " الكناية والاستعارة والتمثيل الكائن على حدّ الاستعارة، وكل ما كان فيه، على الجملة، مجازا واتساع وعدول باللفظ عن الظاهر، فما من ضرب من هذه الضروب إلا وهو إذا وقع على الصواب وعلى ما ينبغي، أوجب الفضل والمزية ". (عبد القاهر الجرجاني، ص 430). وليس المجاز بأبعد من الاستعارة، لأنها من جملتها وداخلها فيها، ويعتبر فيها ما يعتبر فيه، لذلك كانت المزية في المجاز أيضا من حيث المعنى دون اللفظ، حيث يقصد باللفظ هنا ما يعرف بالمعاني الثواني التي سبيلها التوسع والمجاز. (عبد القاهر الجرجاني، ص 98-99).

أما الإيجاز فيقوم في المعاني وتوصف به دون الألفاظ المعاني، ذلك "أن العاقل إذا نظر علم ضرورة أنه لا سبيل له إلى أن يكثر معاني الألفاظ أو يقللها، لأن المعاني المودعة في الألفاظ لا تتغير على الجملة عما أرادها واضح اللغة، وإذا ثبت ذلك، ظهر منه أنه لا معنى لقولنا: «كثرة المعنى مع قلة اللفظ»، غير أن المتكلم يتوصّل بدلالة المعنى على المعنى إلى فوائد، لو أنه أراد الدلالة عليها باللفظ لاحتاج إلى لفظ كثير." (عبد القاهر الجرجاني، ص 464).

ويشير بعض البلاغيين أمثال ابن سنان الخفاجي إلى أنّ الاستعارة معدودة في الجانب اللفظي ومعدودة في نصرته. (ابن سنان، ص85). وإن جعل القاضي الجرجاني للاستعارة شركة في المعنى إلا أنّه في النهاية يصرفها إلى تحسين اللفظ، يقول: "فأما الاستعارة فهي أحد أعمدة الكلام، وعليها المعول في التوسع والتصريف، وبها يتوصّل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر..." (عبد العزيز الجرجاني، 2006م، ص428). في حين يرى عبد القاهر الجرجاني أنّ أمثال هؤلاء العلماء والبلاغيين قد أخرجوا هذا المفهوم على الوهم والظاهر ليس إلا حينما جعلوا النقل في اللفظ، غير أنّها في الأصحّ نقل الحكم للمعنى والتشبيه. فكلّ هذه الأمور من الاستعارة، والتجنيس، والتصريع وغيرها، ينقلها الجرجاني إلى المعنى باعتبارها محسنات، والتحسين لا يجب إلا للمعنى، لأنّ تحصيل الدليل وحياطته يكون من أجل المعنى بالدرجة الأولى. (ابن جني، 1952، ج1 ص367).

وحجّة عبد القاهر الجرجاني في ذلك أنّ المزية لا تتعلّق بالألفاظ المفردة كما لا تكون المزية أيضا في الجزالة، كما نقض القول بصعوبة اللفظ، صعوبة الجناس والسجع، امتزاج الحروف وتعديلها وحسن النطق بها وعدم التلعثم. كما أنه قطع بأنّ المجاز لا يقع إلا في المعنى، وحيث ما تريد أن تستعير فإنك تريد الشبه؛ وهو أمر معنوي، دون نقل للألفاظ ذاتها، وعلى ذلك قسم المجاز إلى مفيد معنى يمكن أن ينسب ويضاف إلى قائل، في حين كان القسم الثاني ثابتا للغة، وليس للشاعر فيه نصيب أو مزية يستحق بها الذكر والتنويه، أو إضافته إليه، الأول المجاز العقلي المفتن والآخر اللغوي العادي.

والمجاز العقلي هو الذي يحتاج إلى تأويل ونظري قطع بانتقال حكم شيء إلى آخر عن طريق التشبيه. (عبد القاهر الجرجاني، ص366-494)، ومدار البلاغة كلّها على هذا النوع، ومنه قول النّاس: «أَهْلَكَ النَّاسُ الدِّينَارُ وَالْدِرْهَمُ».

ويرى البلاغيون أنّ البيان جنس قول عام، أما باقي الأشكال فهي كفيات من هذا المنطلق، تتعلّق بالجانب الكميّ في الشعر إذن كما تشمل بعض الجوانب الكيفية، متمثلة في الإغراق والخيال فيه. إذ إن كلّ تقييد لفظي بهذا المستوى ينجّره في الجهة المقابلة اعتساف في الجانب المجازي والتوسّع المعنوي الذي قد يكون تضمين الحروف أحد مستوياته كذلك وأشكاله. فالبديع من هذه الناحية خاصة في أشكاله اللفظية يرتدّ إذن إلى أمور معنوية من هذه الناحية، ومن ثمّ لا يغدو الأمر كما تصوّر الجاحظ من أنّ البديع خاص بالعرب حينما علّل ذلك بصعوبة ترجمة البديع، يقول: "وأنت تعلم أنّ اليهود لو أخذوا القرآن فترجموه بالعبرانية لأخرجوه من معانيه، ولحولوه عن وجوهه، وما ظنك بهم إذا ترجموا: «فلما آسفونا انتقمنا منهم»، «فتصنع على عيني»، و«والسماوات مطويات بيمينه»، و«على العرش استوى»، و«ناضرة، إلى ربها ناظرة»..." (الجاحظ، كتاب الرد على النصارى، ضمن رسائل الجاحظ الكلامية، دت، الصفحات ص174-275).

وقد ردّ عبد القاهر الجرجاني على هذا الرأى، باعتبار أنّ البديع وغيره من الأشكال التي تبدل لفظية وخاصةً لأوّل وهلة، إلا أنّها مؤثّرة في المعنى بشكل واضح. وإن كان الإيجاز خاصاً بما لدى كلّ أمة باعتبار أمر الترابط المعنوي واللفظي من هذه الناحية، إذ إنّهُ يتعلّق بمستوى لفظي مفرد هنا.

وكذلك يغدو التخيل إذن على ذات الوظيفة مع بقية الأجناس القولية التي يعتبرها الإنسان، من الخطابة والبرهان وغيرهما، ذلك أنه يعتمد عنصر الإيحاء بدرجة كبيرة، سواء الإيحاء الصوتي باعتبار التركيب اللفظي والأسلوب المعين، كما يعتبر جانب الإيحاء الذي يوكل إلى السامع في جانب الانتقال من الصور المجازية التي يتلقاها إلى تمثلاتها الحقيقية والمقصودة. ومن ثمّ يصبح الجانب اللفظي مهماً كما هو الحال لجانب المعاني تماماً.

ويبدو أنّ البلاغيين كانوا على وعي بما يخصّ الشعر من جنس المعاني، إذ يجري الشعر على التصوير والتشبيه وقد تعدّ هذه الطرائق خصائص ذاتية فيه، ومن ثمّ قد يصبح المجاز والتشبيه ومختلف طرائق التصوير مادة الشعر وموضوعه حقيقة، وما يقتزن به من محاكاة، ويشير ابن خلدون في تعريفه للشعر بأن التشبيه أحد لوازم الشعر حقيقة. (ابن خلدون، 2010م، ص676). ثم إن معاني الحكمة ومكارم الأخلاق هي في مستوى بعيد حقائق يمكن للعقل أن يعقلوها، لهذا قد لا يكون أبلغ من الحقيقة ذاتها، ولا يمكن تصوير هذه حقيقة الدين والحكمة والمعاني العقلية، والحكم والقيم النبيلة التي يتضمنها إلا بما يقصّر عنها حقيقة، لأنها الحقيقة التي مهما جرى عرف الناس والعامة على بعض ما يعدّ حقيقة عندهم إلا أنّ العقلاء تجمع في النهاية على الإذعان إليها.

أما ما يجب للشعر أن يقوم به لهذه المعاني العقلية إذا ما توجّه الشاعر إليها وأوردها في شعره أن تجري بعبارة حسنة، بالاختصار والإيجاز وضروب التفنن في الصورة اللفظية، وليس شيء منها بأوجب له فيها، حتى يقصّر بافتقاده وخلوه منها، لأن المعاني العقلية والحكمية "صريح معنى ليس للشعر في جوهره وذاته نصيب، وإنما له ما يلبسه من اللفظ، ويكسوه من العبارة، وكيفية التأدية من الاختصار وخلافه، والكشف أو ضده،..." (عبد القاهر الجرجاني، 1991، ص265).

ويستشهد عبد القاهر ببعض المعاني العقلية الشائعة بين الناس، من ذلك قول العامة "فلان قيّدني بإحسانه" حتى جاء المتنبي فأعطاه صورة حسنة استأثر به، وذلك في قوله:

وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَةً ... وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيِّدًا تَقَيَّدَا

بهذا، نرى أن الشعر لا يجعل موضوعه هذه الحكم والمعاني العقلية.

أما ما هو موضوع الكلام البلاغي المؤثّر فإنما هو المعاني المخيلة التي لا تعزز بالحجج والشواهد، أو تلوح عليها دلائل العقل والصدق، وإنما يجري على تسليم القضية من وجه خفي ويجعله كأن له محلاً

من الصدق وأسا من الصحة، بفضل الصنعة وحذق التعليل. والمعاني في الصنف العقلي محدودة ومحصورة لأن العقل فيها يجهد جهده، ويظهر فيها الجهد والاستعانة، حتى إنه يمكن معرفة قائلها، وتختص بحكيم معين، وفيها تعدّ الأمثال والحكم والسياسة والأحكام الشرعية والسنن النبوية. (عبد القاهر الجرجاني، ص 266-270). وقد وصف النقاد الذي يأخذ غير هذا السبيل في تناول المعاني، بأنه يضيق على نفسه، لما أنه يطلب معاني الحكمة والأمثال التي تحتاج إلى سبر وفلي للمعنى وتنقيحه وتصحيحه.

ويعدّ التخيل أحد المواد المهمة في الكلام، وقد اختلف النقاد في اختصاصه بنوع خاص من النظم، وذلك بحسب تصوّر كلّ ناقد له وما قد يترتب عليه، فقد اختلف ما يدل التخيل عليه عند عبد القاهر الجرجاني عنه عند الزمخشري، فالأول يؤول إلى طريق الصنعة والكذب، وعدم الإمكان والاستحالة العقلية، في حين يكون الثاني على أدلة العقول في الحقائق وطرقها لديه. ومن ثمة فإن التخيل كائن بالقرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم بحسب الزمخشري على ما أورد العلّ عبد القاهر في إنكار التخيل من القرآن يجاري في ذلك عبد الله بن المعتز في نفي أن يتضمن القرآن شيئاً من أحد أصناف البديع، وهو "المذهب الكلامي"، حيث لا يرجع إلى حسنه في ذاته، وإنما على سبيل أنه لا يليق بالقرآن، إذ "ينسب إلى التكلف." (ابن المعتز، ص 53).

أما العلوي فإنه يجعل التخيل جارياً في الكلام لا على جهة البرهان وما هو صورة الحقيقة الظاهرة من اللفظ، وإنما على التخيل وعلى تأويل قريب، ذلك أن للكلام فيها صوراً قريبة من الأفهام وأخرى بعيدة. فهو يقرّ التأويلات التي يؤيدها المتكلمون ويجعلها حقائق بحسب الأدلة التي يوردونها لئلا يخالفوا أصولهم العقلية التي يعضدها البرهان بحسبهم، ومن ثمّ اغتفروا أن يقع التأويل في كل آية وقع بها التشبيه، وإن بعد التأويل أو تعسفوا فيه وبعدها، غير أن تأويل البيانين هنا أقرب هذه التأويلات ذاتها لأنها لا تبتعد عن أصل ما يوحي به اللفظ، إذ هي تجري على التخيل بحسبهم، حيث تشبيه الأمر المعنوي بالحسي، فهي قريبة إلى الأفهام وإلى روح النص الظاهر. (المؤيد العلوي، ج 3 ص 11-7).

وكان أن أنكر عبد القاهر الجرجاني القول بالمعاني البديعية، أو ما يتضمن معنى بديعاً، وأن يقول حكمة وتشبيهاً، وكل ما كان داخلاً في باب المجاز. أن محل المعجز من القرآن، ومن سوره وآياته ما قد لا يحوي على الاستعارة بتاتا، ومما هو واقع تحت الإعجاز، بل إن الاستعارة ذاتها وضروب المجاز داخلة تحت النظم عنده ولا تخرج على مقتضياته. فكان هذا مما حسن لعبد القاهر الجرجاني أن يكون الإعجاز لديه محلّه النظم دون الاستعارة. يقول: "ولا يمكن أن تجعل «الاستعارة» الأصل في الإعجاز وأن يقصر عليها، لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون الإعجاز في أي معدودة في مواضع من السور الطوال المخصوصة، وإذا امتنع ذلك فيها، ثبت أنه «النظم» مكانه الذي ينبغي أن يكون فيه." (عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 391).

وما يكون القضية في وجه الإعجاز، يكون الحكم ذاته على ما يكون من تفاوت بين الكلام حينئذ، فلا يعتد بأمر المعاني البديعية وما يجري نحوها، في أمر المفاضلة بين الشعراء.

المطلب الثاني: تشكّل المفاهيم البلاغية المؤطرة للمعاني البلاغية

يعدّ الدرس الإعجازي الأرضية الأولى التي تمهّدت فيها أصول البلاغة العربية، كما كان الحقل الذي تشكّلت فيه المصطلحات البلاغية التي تهتمّ بتتبّع المعاني البلاغية بشكل عامّ، قبل أن تعرف تقسيمها الاصطناعي المتأخّر في علم البلاغة، فيما عرف بالمعاني التي يدرسها علم المعاني، والمعاني التي يدرسها علم البيان.

تنقسم المعاني الممكنة في البلاغة عند عبد القاهر الجرجاني قسمين: قسم عقلي بالدرجة الأولى، وقسم تخيلي خاص بالشاعر ومقصود عليه. حيث تندرج الاستعارة ضمن المعاني العقلية ولا تدخل في المعاني المخيلة، لأن طريق الوقوع على المعاني المخيلة خاص بالشاعر وحده، وفي ذلك ما يبرز حذقه ومهارته. "فما كان من هذه المعاني ودخل في "القسم التخيلي، فهو الذي لا يمكن أن يقال إنه صدق، وإن ما أثبتته ثابت وما نفاه منفي. وهو مفتن المذاهب، كثير المسالك، لا يكاد يحصر إلا تقريبا، ولا يحاط به تقسيما وتبويبا." (عبد القاهر الجرجاني، 1991، ص 167). ويستعرض عبد القاهر الكثير من الأمثلة على المعاني المخيلة، من بينها قول أبي تمام:

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا ... إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتَجِبُ

أما عن إجراء الاستعارة على القبيل العقلي، فيجري أمره على قضية الصدق كذلك، حيث في الاستعارة يعمد مرتكها إلى إثبات الشبه، دون أن يكون مخبره على خلاف خبره الذي هو طريقة التخيل. والمعاني بهذا ترجع إلى تفتيش العقل من أجل امتحانها، حيث المعاني العقلية تجري على الصحة والصواب، في حين تكون المعاني التخيلية لا يحلّى من ورائها بهذه الصفة، إنما هي على التمويه وفرض كونها صادقة بالحدق في إيقاع العبارة.

والاستعارة تدخل في باب الصدق إذ تجري على الحقيقة، وأنها بعيدة عن صفة الكذب والبعد عن الحقيقة مثلما يكون التخيل، يدلّ على ذلك أيضا ورود الاستعارة في القرآن الذي يجري على الصدق محضاً. (عبد القاهر الجرجاني، ص 273-274). كما أنّ التشبيه حقيقة من الحقائق ولها أدوات معلومة وليس مجازاً. (عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 240). وكذلك يؤكد حازم القرطاجني من المتأخرين بأن التشبيه ضمن الحقيقة وإن عدّ عند بعضهم في باب الكذب. (حازم القرطاجني، 1986م، ص 75). كما كان المذهب الكلامي خاصا بالشعر غير داخل في القرآن بهذه الصفة، بهذا يميّز عبد القاهر الجرجاني بين جنس الشعر وغيره من الأجناس عبر تحديد ما هو خاص بكلّ جنس، وكذلك يجري حازم القرطاجني على هذا النهج

في تمييز موضوع الشعر، حيث يرى أنه أيضا يجري على المعاني البلاغية والخطبية، وإن كان ما هو أظهر فيه هو المعاني التخيلية.

وإلى هذا الاشتباه أيضا في المعاني التي تقوم على التشبيه والاستعارة ينبّه حازم القرطاجي في ورود هذا النوع من المعاني في الشعر كما في القرآن، ويحتج بوروده في القرآن، يقول: "وكثير من الناس يغلط فيظن أن التشبيه والمحاكاة من جملة كذب الشعر، وليس كذلك. لأن الشيء إذا أشبه الشيء فتشبيهه به صادق؛ لأن المشبه مخبر أن شيئا أشبه شيئا، وكذلك هو بلا شك. ولأن التشبيه بإظهار الحرف وإضمامه قول صادق، إذا كان في أحد الشئين شبه من الآخر-ورد التشبيه في القرآن...وكذلك جميع تشبيهات الكتاب العزيز، الشبه فيها ظاهر". (حازم القرطاجي، ص 75).

إضافة إلى ما تتضمنه الاستعارة من تعظيم يخص جهة المعنى، فإنه يلجأ إلى المجاز كذلك من أجل اللفظ وسلاسته في النطق، وتتعلّق مرّات صفة الطلاوة والعدوبة بنوع من الترتيب حيث التقديم والتأخير، وفي إبطال ذلك الترتيب حينئذ ذهاب تلك الصفة، وذلك ما يقتضي عند علماء البيان تعلّق تلك المحالّ بجانب معنوي أو لفظي دوما، وإن لم يكن منافاة من اجتماعهما في المحلّ الواحد. فالاختصاص المعنوي والتشاكل اللفظي يتساويان في الإمكان، ولا وجه بتحكيم أحدهما دون الآخر. (المؤيد العلوي، ج 1 ص 67-71). وبذلك، فالتخييل في تصوّر البلاغي يأخذ على عاتقه الصورة الكلية للبناء الشعري، ولا يفصل شيئا منه عن شيء، وبهذا فإنه يتحقّق فيه الوحدة الدالة في ذلك التفاوت والتباين بين موضوعاته المختلفة.

ويقسم الباقلاني كذلك العلوم والوجوه البلاغية التي يكون من مهمتها بيان الإعجاز والاستدلال عليه، ليرى أنّ جهات البديع وغيرها من أمور التشبيه لا يكون من جهتها إعجاز مفردة، في حين لا يرى مانعا أن تكون تلك الجهات التي تعدّ في البلاغة معجزة مع النظم التي هي فيه وباقتراعه معه في الدلالة. (الباقلاني، ص 276). ويستعرض عبد القاهر الكثير من الأمثلة على المعاني المخيلة، من بينها قول أبي تمام:

لَيْسَ الْحَجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا ... إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتَجِبُ

الذي يوازيه عند عبد القاهر الجرجاني أنّه كان لا يعنى بهذه الجهات مفردة إلا بما هي فيه من نظم ليعتبرها حينئذ جهات زائدة في حسن الكلام ومقياسا آخر ينضاف إلى جنب الأساس الجوهرية الذي هو النظم.

وليس بعد سقوط النظم وتهافته حينئذ أي اعتبار لهذه المعاني واللوازم، إذ هذه المعاني من حيث حسنها وإيقاع المزية عليها تابعة لما لذلك النظم من حسن في ذاته إضافة إلى ما اتّفق للمعنى من حسن حينئذ كجهة إضافية أخرى، وهو اعتداد بالعرض على ما حسن البديع كذلك في الشعر. ومن ثمة يمكن

الإشارة في الحقل العباري الذي يجري على التحقيق الإشارة إلى جودة النظم وحده حتى وإن حسنت تلك المعاني في نفسها.

ويعيب الباقلاني كذلك حصر بعضهم البلاغة في عشرة وجوه، ولعل ذلك إدانة واضحة منه لقصور التعليل حينئذ للمزية أو لموقع تفاضل الكلام حينئذ، ومن ثمة فإنشاده إلى النظم كأمر كلي ترتبط باقي الوجوه وتنحصر فيه، بما فيه ذلك الاستعارة والكلام الحقيقي مما يدل على عمق خطابه وعمق تعليله حقاً، ذلك أن وجوه البلاغة وألوان البديع وما يلطف من الفصاحة لا يحسن مفرداً، وإنما بما يرجع إلى القاعدة والأساس، وهو هنا النظم. (الباقلاني، ص300).

كما أكد عبد القاهر الجرجاني بعد ذلك، أن النظم يشمل وجوه المزية والبلاغة جميعاً، إذ نفى أن تتصل المزايا أوراًى أن ما ذكر من مزايا دون اللفظ إنما هو واقع على المجاز وعلى المبالغة وعلى الظاهر من العبارة لا غير. كما تأكد لديه أن إعجاز القرآن من طريقة نظمه التي تشمل مختلف الجهات الممكنة التي يذكرها النقاد والبلاغيين.

وهكذا، فإن حسن المعاني عند هؤلاء إنما راجع إلى أمر النظم، ومن ثمة، يبدو أن ذكر حسن هذه المعاني عند القدماء دون ذكر النظم لم يكن يحمل إلا على جودة النظم في ذاتها كأمر واجب ولا يكون الشعر شعراً بدونه، وأن محل ذلك الشعر الذي ذكرت جودة معانيه على سبيل التعيين إنما زاد على غيره بهذا الاتفاق الذي له بالعرض لا غير. ووقع أن طلبت هذه المعاني في الشعر بعد أن ثبت حسنهما بالعرض كما طلبت محاسن البديع تماماً بعد وقوعها عرضاً واتفاقاً في الشعر.

ويزيل عبد القاهر الجرجاني مختلف المحسنات البديعية واللوازم اللفظية التي تحفظ بها صورة الجنس الأدبي المعين من اللفظ حسب عبارة النقاد القدامى إلى المعنى أو صورة المعنى الحاصلة في النظم. فيذكر من تلك الأمور التي وقع فيها هذا الوهم التجنيس والاستعارة والتطبيق والإحالة في النظم وإزالة المعنى عن صورته من الترتيب بصفة عامة لينسجم مع الجنس الذي هو فيه، كما يذكر في أثناء ذلك بعض الشعر الذي استجيد من أجل المعنى غير أن العبارة بقيت على ظاهرها تضيف المزية إلى اللفظ. (عبد القاهر الجرجاني، ص4-25).

فليس يبرز عند عبد القاهر الجرجاني أهمية شيء إلا في ضوء موقعه من النظم، ومن جهة ما يمكن أن يضيفه أو يلعب من دور في إطار ذلك النظم، ذلك أن ما هو في موقع المزية إنما هو النظم ككل أما تلك الأجزاء فلا توكل لها المزية مقطوعة في هذا الإطار، وذلك ما تدل عليه مختلف سياقات النقد البلاغي في بيان وإعلاء مزية هذه الأجزاء. وما يدل على ذلك أن هذه اللوازم المعنوية على غرار اللوازم اللفظية ذاتها مثل السجع والتجنيس والتصريع ومختلف ألوان البديع مما يبدو أنه في جانب اللفظ كلها أشياء لا تحمد مفردة، وفي القطع عن ما ترتبط به من معنى ونظم، ويستدل النقاد والجرجاني خاصة

أن تلك السياقات التي تضيف المزية إلى مثل هذه اللوازم فإنما تلحقها بدون قطعها عن ما هي فيه من معنى ونظم، فلو أنها حسنت في ذاتها ومقطوعة من النظم لحسنت بإطلاق أيما وجدت، وذلك ما لم يقع، إذن فإن هذه اللوازم لا تحسن في ذاتها وإنما هي لوازم إضافية، أي تلحقها المزية بما تمثله من موقع في النظم.

خاتمة:

تكشف النقاط التي تطرقنا إليها في المقالة الأثر الكبير الذي كان لدراسة الإعجاز على تشكّل الخطاب النقدي، ويمكن تسجيل النتائج التالية:

- اختلف النّقاد في جهة تعيين المزية بين أنصار اللفظ وأنصار المعنى، وقد تولّد عن ذلك تيارين نقدين مشهورين في تاريخ الخطاب النّقدي، حيث لكل واحد منهما تعارف خاصّة للتعاريف والمفاهيم النقدية المرتبطة بمزية الكلام المتصورة.

- سعى بعض النّقاد إلى تجاوز التعارض الموجود بين أنصار المعنى وأنصار اللفظ، وذلك من خلال استخلاص مفاهيم نقدية جامعة مثل مفهوم النّظم الذي بدأ مع الباقلاني وتوسّع مع عبد القاهر الجرجاني، ومن جاء بعدهما من النّقاد والبلاغيين.

- بلغ مستوى تأصيل الخطاب البلاغي ذروته حينما اتّكأ على العلوم العربية، خاصة مع الجهود التي بذلها عبد القاهر الجرجاني الذي يعدّ مؤسس أهمّ فرعين في البلاغة، وهما علم المعاني وعلم البيان. استطاع بعض النّقاد أن يبرهن على أنّ النظم من المفاهيم النقدية التي عرفها العرب القدامى معنى ولفظاً، وذلك حينما ذكروه صراحة أو ما يتعلّق به من مفاهيم مجاورة. ويعود الفضل إلى عبد القاهر الجرجاني بصورة مركّزة في نقل مفهوم النظم من حقل الإعجاز إلى حقل النقد الأدبي.

- ناقش مختلف دارسي الإعجاز مفهوم النظم واعتبروه أمراً كلياً ترجع إليه مختلف جهات المزية التي يقدّرها النّقاد والبلاغيون. وقد كانت لبعد القاهر الجرجاني اليد الطولى في ربط مختلف جهات المزية وأجزائها بمستوى النظم بشكل تفصيلي وعلمي.

- تلقّف دارسو الإعجاز المتأخّرون بعد ذلك هذا المفهوم، ووسّعوه في بيان خصائص النظم القرآني ودلائل إعجازه، خاصّة عند الزمخشري.

- في المراحل المتأخّرة للبلاغة والنّقد، زاحم استعمال مفهوم التخيل مفهوم النّظم في الخطابين النقدي والبلاغي، خاصّة مع حازم القرطاجني الذي تجاوز به الثنائيات النقدية المتعارضة في التاريخ النّقدي، وذلك لما لمفهوم التخيل من دلالة كلّية تشير إلى كافة الأمور المحتملة لمزية الكلام البلاغي والشعري بصفة خاصّة، إذ التخيل يشمل اللفظ والمعنى والأسلوب والوزن.

- يمكن اعتبار مفهوم النّظم مفهوما عربيا أصيلا في الساحة النّقدية، لأنّه ينبني على علم النحو الذي يعدّ صياغة عربية خالصة للعقل العربي. بينما يعتبر مفهوم التخييل مصطلحا أجنبيا سبق إلى استعماله اليونانيون مع أرسطو بصفة خاصّة.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد، 1990م، البديع في البديع، بيروت/ لبنان، منشورات دار الجيل.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، 1952، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة/ مصر، منشورات دار الكتب المصرية.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، 2010، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ خليل شحادة، مراجعة الدكتور سهيل زكار، بيروت/ لبنان، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الباقلائي، أبو بكر محمد بن الطيب، 1997، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، مصر، منشورات دار المعارف.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، 2001، بيروت/ لبنان، دار ومكتبة الهلال.
- الجاحظ. (دت). كتاب الرد على النصارى، ضمن رسائل الجاحظ الكلامية. بيروت/ لبنان: دار ومكتبة الهلال.
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد، 1976، بيان إعجاز القرآن، رسالة مطبوعة ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، مصر، منشورات دار المعارف.
- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى، 1976، النكت في إعجاز القرآن، رسالة مطبوعة ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، مصر، منشورات دار المعارف.
- الزركشي. (1957). البرهان في علوم القرآن (المجلد ط1). مصر: عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- السبكي، بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي، 2003، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق عبد الحميد هندواي، صيدا/ بيروت، منشورات المكتبة العصرية.
- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، 1988، معترك الأقران في إعجاز القرآن، بيروت/ لبنان، منشورات دار الكتب العلمية.
- المؤيد العلوي، يحيى بن حمزة، 1914، الطراز لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز، مصر، منشورات دار الكتب الخديوية.
- عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد الرحمن بن محمد، 1991، أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، القاهرة/ مصر، منشورات مطبعة المدني.
- عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد الرحمن بن محمد، 2004، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، القاهرة/ مصر، منشورات مكتبة الخانجي.
- عبد العزيز الجرجاني، أبو الحسن علي، 2006، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، صيدا/ بيروت، منشورات المكتبة العصرية.